وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فان غيرت يوما قيل هذا منكر قالوا ومتى ذلك قال اذا قلت امناؤكم وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الاخرة خرجهما عبد الرزاق في كتابه ولهذا المعنى كان كثير من الصحابة والتابعين يكرهون السوال عن الحوادث قبل وقوعها ولا يجيبون عن ذلك قال عمرو بن مرة خرج عمر على الناس فقال احرج عليكم ان تسالونا عن ما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تسالوا عما لم يكن فاني سمعت عمر لعن السايل عما لم يكن وكان زيد بن ثابت اذا سئل عن الشي يقول كان هذا فان قالوا لا قال دعوه حتى يكون وقال مسروق سالت ابي بن كعب عن شي فقال اكان بعد فقلت لا فقال اجمنا يعني ارحنا حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك راينا وقال الشعبي سئل عمار عن مسئلة فقال هل كان هذا بعد قالوا لا قال فدعونا حتى يكون فاذا كان تجشمناه لكم وعن الصلت بن راشد قال سالت طاوسا عن شي فانتهرني وقال اكان هذا قلت نعم قال آلله قلت آلله قال ان اصحابنا اخبرونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس لا تعجلوا بالبلا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سيل سدد او قال وفق وقد خرجه ابو داود في كتاب المراسيل مرفوعا من طريق ابن عجلان عن طاوس عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم ان لم تفعلوا لم ينفك المسلمون منهم من اذا قال سدد او وفق وانكم ان عجلتم تشتت بكم السبل ههنا وهاهنا ومعنى ارساله ان طاوسا لم يسمع من معاذ وخرجه الخطابي من رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه مرسلا وروى الحجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم سمعت الزبير بن سعيد رجلا من بني هاشم قال سمعت اشياخنا يحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال في امتي من اذا سيل سدد وارشد حتى يتسالوا عما لم ينزل يبينه فاذا فعلوا ذلك ذهب بهم ههنا وههنا وقد روى الصنابحي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الاغلوطات خرجه الامام احمد وفسره الاوزاعي قال هي شداد المسايل وقال عيسى بن يونس هي ما لا يحتاج اليه من كيف وكيف ويروى من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم من امتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسايل اوليك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسايل يغمون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلقد رايتهم اقل الناس علما وقال ابن وهب عن مالك ادركت هذه البلدة وانهم ليكرهون الاكثار الذي فيه الناس اليوم يريد المسايل وقال ايضا رايت مالكا وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا ثم قال يتكلم كانه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه قال وسمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسايل وقال قال الله عز وجل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فلم ياته في ذلك جواب وكان مالك يكره المجادلة عن السنن وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك يا ابا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبلت منه والا سكت قال اسحق بن عيسى كان مالك يقول المرا والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المرا في العلم يقسي القلوب ويورث الضغن وكان ابو شريح الاسكندراني يوما في مجلسه فكثرت المسايل فقال قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا الى ابي حميد خالد بن حميد صقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغايب فانها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة واقلوا المسايل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة وقال الميموني سمعت ابا عبد الله يعني احمد يسال عن مسئلة فقال وقعت هذه المسئلة بليتم بها بعد وقد انقسم الناس في هذا الباب اقساما فمن اتباع اهل الحديث من سد باب المسايل حتى قل فهمه وعلمه بحدود ما انزل الله على رسوله وصار حامل فقه غير فقيه ومن فقهاء اهل الراي من توسع في توليد المسايل قبل وقوعها ما يقع في العادة منها وما لا يقع واشتغلوا بتكلف الجواب عن ذلك وكثرة الخصومات فيه والجدال عليه حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب ويستقر فيها بسببه الاهوا والشحنا والعداوة والبغضا ويقترن ذلك كثيرا بنية المغالبة وطلب العلو والمباهات وصرف وجوه الناس وهذا مما ذمه العلما الربانيون ودلت السنة على قبحه وتحريمه واما فقهاء اهل الحديث العاملون به فان معظم همهم البحث عن معاني كتاب الله وما يفسره من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها ثم التفقه فيها وتفهمها والوقوف على معانيها ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان في انواع العلوم من التفسير والحديث ومسايل

فيذهب بكم هاهنا وهاهنا فانكم ان لم تعجلوا بالبلا قبل نزوله صح

معناه

سمعت

ابو

تعرج

مدرج

وصار

الحلال والحرام

الحلال والحرام واصول السنة والزهد والرقايق وغير ذلك وهذا هو طريقة الامام احمد ومن وافقه من علما الحديث الربانيين وفي معرفة هذا شغل شاغل عن التشاغل بما احدث من الراي مما لا ينتفع به ولا يقع وانما يورث التجادل فيه الخصومات والجدال وكثرة القيل والقال وكان الامام احمد كثيرا اذا سيل عن شي من المسايل المتولدات التي لا تقع يقول دعونا من هذه المسايل المحدثة وما احسن ما قال يونس بن سليمان السقطي نظرت في الامر فاذا هو الحديث والراي فوجدت في الحديث ذكر الرب عز وجل وربوبيته وجلاله وعظمته وذكر العرش وصفة الجنة والنار وذكر النبيين والمرسلين والحلال والحرام والحث على صلة الارحام وجماع الخير فيه ونظرت في الراي فاذا فيه المكر والغدر والحيل وقطيعة الارحام وجماع الشر فيه وقال احمد بن شبويه من اراد علم القبر فعليه بالاثار ومن اراد علم الخبز فعليه بالراي ومن سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبا لان اصولها توجد في تلك الاصول المشار اليها ولا بد ان يكون سلوك هذا الطريق خلف ايمة اهله المجمع على هدايتهم ودرايتهم كالشافعي واحمد واسحق وابو عبيد ومن سلك مسلكهم فان من ادعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع في مفاوز ومهالك واخذ بما لا يجوز الاخذ به وترك ما يجب العمل به وملاك الامر كله ان يقصد بذلك وجه الله والتقرب اليه بمعرفة ما انزله على رسوله وسلوك طريقه والعمل بذلك ودعا الخلق اليه ومن كان كذلك وفقه الله وسدده والهمه رشده وعلمه ما لم يكن يعلم وكان من العلما الممدوحين في الكتاب في قوله انما يخشى الله من عباده العلما ومن الراسخين في العلم فقد خرج ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث ابي الدردا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وقال نافع بن يزيد يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم ولا يحقرون من دونهم ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ابر قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وهذا اشارة الى ابي موسى الاشعري ومن كان على طريقه من علما اهل اليمن ثم الى مثل ابي مسلم الخولاني واويس القرني وطاوس ووهب بن منبه وغيرهم من علما اهل اليمن وكل هولا من العلما الربانيين الخايفين لله فكلهم علما بالله يخشونه ويخافونه وبعضهم اوسع علما باحكام الله وشرايع دينه من بعض ولم يكن تميزهم عن الناس بكثرة قيل ولا قال ولا بحث ولا جدال وكذلك معاذ بن جبل اعلم الناس بالحلال والحرام وهو الذي يحشر يوم القيمة امام العلما برتوة بحجر ولم يكن علمه بتوسعة المسايل وتكثيرها بل قد سبق عنه كراهة الكلام فيما لا يقع وانما كان عالما بالله وعالما باصول دينه رضي الله عنه وقد قيل للامام احمد من نسال بعدك قال عبد الوهاب الوراق قيل له انه ليس له اتساع في العلم قال انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق وسيل عن معروف الكرخي فقال كان معه اصل العلم خشية الله وهذا يرجع الى قول بعض السلف كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وهذا باب واسع يطول استقصاوه **ولنرجع الى شرح** حديث ابي هريرة رضي الله عنه فنقول من لم يشتغل بكثرة المسايل التي لا يوجد مثلها في كتاب ولا سنة بل اشتغل بفهم كلام الله ورسوله وقصد بذلك امتثال الاوامر واجتناب النواهي فهو ممن امتثل لامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وعمل بمقتضاه ومن لم يكن اهتمامه بفهم ما انزل الله على رسوله واشتغل بكثرة توليد مسايل قد تقع وقد لا تقع وتكلف اجوبتها بمجرد الراي خشي عليه ان يكون مخالفا لهذا الحديث مرتكبا لنهيه تاركا لامره واعلم ان كثرة وقوع الحوادث التي لا اصل لها في الكتاب والسنة انما هو من ترك الاشتغال بامتثال اوامر الله ورسوله واجتناب نواهي الله ورسوله فلو ان من اراد ان يعمل عملا سال عما شرع الله في ذلك فامتثله وعما نهى عنه فاجتنبه وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة وانما يعمل العامل بمقتضى رايه وهواه فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله وانما عسر ردها الى الاحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها وفي الجملة من امتثل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانتهى عما نهى عنه كان مشتغلا بذلك عن غيره حصل له النجاة في الدنيا والاخرة ومن خالف ذلك واشتغل بخواطره وما يستحسنه وقع فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من حال اهل الكتاب الذين هلكوا من كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم **وقوله** صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قال بعض العلما هذا يوخذ منه ان النهي اشد من الامر لان النهي لم يرخص في ارتكاب شي منه والامر قيد بحسب الاستطاعة وروي هذا عن الامام احمد ويشبه هذا قول بعضهم اعمال البر يعملها

بقدر ح

بامتثال

[illegible]